

التبيان في تفسير القرآن

(365) جريج: من قبل دنياهم وآخرتهم. ومن جهة حسنا تهم وسيئاتهم. الثاني - قال مجاهد: من حيث يبصرون ومن حيث لا يبصرون. الثالث - قال البلخي وأبو علي: من كل جهة يمكن الاحتيال عليهم بها. وقال ابن عباس: ولم يقل من فوقهم، لان رحمة الله تنزل عليهم من فوقهم، ولم يقل من تحت أرجلهم، لان الاتيان منه موحش. وقال أبو جعفر (ع) " ثم لآتينهم من بين أيديهم " معناه أهون عليهم أمر الآخرة، ومن خلفهم أمرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم " وعن أيما نهم " وأفسد عليهم أمر دينهم بتزوين الضلالة وتحسين الشبهة " وعن شمائلهم " بتجيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم. وقال الزجاج: " من بين أيديهم " معناه أغوينهم حتى يكذبوا بالبعث والنشور، " ومن خلفهم " حتى يجحدوا ما كان من أخبار الامم الماضية والانبياء السالفة. وإنما دخلت (من) في الخلف والقدام، و (عن) في اليمين والشمال، لان في القدام والخلف معنى طلب النهاية، وفي اليمين والشمال الانحراف عن الجهة. ودخول (ثم) في الكلام: بيان أن هذا المعنى يكون بعد القعود في طريقهم. وقوله " ولا تجد أكثرهم شاكرين " إخبار من إبليس أن الله لا يجد أكثر خلقه شاكرين. وقيل: يمكن أن يكون علم ذلك من أحد وجهين: أحدهما - قال أبو علي: ذلك علمه من جهة الملائكة باخبار الله تعالى إياهم. الثاني - قال الحسن: يجوز أن يكون أخبر عن طنه ذلك، كما قال تعالى " ولقد صدق عليهم إبليس طنه " لانه لما أغوى آدم فاستزله، قال ذرية هذا أضعف منه، وطن أنهم سيجيبونه ويتابعونه. قوله تعالى: قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لاملان جهنم منكم أجمعين (17). آية بلا خلاف.